

بسم الله الرحمن الرحيم

الضوابط الشرعية في التواصل بين الجنسين
في وسائل التواصل الحديثة

إعداد الدكتور محمد راغب الجيطان

بحث مقدم لمؤتمر كلية الشريعة في
جامعة النجاح الوطنية

2014-4-24م

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

امتاز العصر الحديث بما فيه من حقائق معرفية وعلمية باختراع وسائل متطورة تمكن الإنسان من اختزال الزمان، ومن ذلك وسائل التواصل الحديثة المنتشرة في بقاع الأرض على اختلاف أنواعها ومسمياتها إلا أنها اشتركت في عدة مزايا، أهمها جعل العالم قرية صغيرة يتواصل أفرادها فيما بينهم بوسائل عديدة، كالإيميلات الشخصية، والتويتر، والفيس بوك، والسكايب، والواتس أب، والفابير، وغيرها.

ولأنّ من سمة الشريعة الإسلامية صلاحها لكل زمان ومكان، وإجابتها لأيّ تساؤل ولا سيما الضوابط الشرعية للتواصل بين الناس من خلال وسائل التواصل الحديثة، كان لا بد من تسليط الضوء حول الضوابط الواجب توفرها في وسائل التواصل الحديثة بين الجنسين، وبيانها للناس، وقد قسّم البحث الضوابط إلى قسمين: الأول تطرق إلى بيان الضوابط الشرعية العامة للتواصل بين الجنسين، أما القسم الثاني فكان حول الضوابط الشرعية الخاصة للتواصل بين الجنسين، علماً بأنّ الثاني قد سبرته إلى ثلاثة اعتبارات؛ اعتبار وسيلة التواصل، واعتبار موضوع مادة التواصل، واعتبار طبيعة العلاقة بين الطرفين الذكر والأنثى.

وهذا ما هدف إليه مؤتمر كلية الشريعة في جامعة النجاح الوطنية من دراسة وسائل التواصل الحديثة وآثارها ومخاطرها، وأساليب حماية الأسرة منها، وضوابطها، من باب محاكاة العصر والاتصال بالواقع، من منطلق النصوص الشرعية والمقاصد الشرعية والقواعد العامة، فكان البحث بياناً لبعض الضوابط الشرعية الواجب توفرها في وسائل التواصل الحديثة بين الجنسين، وقد وُسم بـ "الضوابط الشرعية في التواصل بين الجنسين في وسائل التواصل الحديثة".

❖ أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من كونها تبرز لنا الضوابط التي ينبغي على مستخدمي وسائل التواصل الحديثة الالتزام بها حفاظاً على مقاصد التواصل من خلالها، وعدم حرف بوصلته إلى مآرب أخرى أثبت الواقع وجودها وتعارضها مع أحكام الشريعة، وتجاوزها حدود العرف والعادات.

❖ أهداف الدراسة:

مثل هذه الدراسة تهدف إلى ما يلي:

1. بيان الضوابط العامة التي ينبغي على الأفراد والمجتمعات الالتزام بها لكي يتسنى لهم توظيف وسائل التواصل الحديثة لخدمة الفرد والمجتمع.
2. معرفة الضوابط الشرعية الخاصة عند تواصل الجنسين مع بعضهما، سواء كان باعتبار وسيلة التواصل، أم باعتبار طبيعة العلاقة بين الطرفين.
3. الكشف عن الضوابط الشرعية حول التواصل المرئي بين الجنسين، سواء كانت تجمعهم صلة القربى أم لا.

❖ مشكلة الدراسة:

1. هل الأصل في التواصل بين الجنسين عبر وسائل التواصل الحديثة الإباحة أم المنع؟
2. ما هي ضوابط التواصل بين الجنسين من خلال الوسيلة المسموعة، والمرئية؟
3. ما الفرق بين الضوابط الشرعية لتواصل الجنسين اللذين تجمعهما صلة القربى، ممن لا تجمعهم أي صلة؟

❖ الدراسات السابقة:

فيما أعلم، وفي حدود اطلاعي على موضوع البحث، بل وعنوان المؤتمر لم أجد دراسة مستقلة تناولت دراسة وسائل التواصل الحديثة، ونظرة الشريعة الإسلامية لها، سوى إجابة لسؤال هنا أو هناك على شبكة الانترنت. وعلى الرغم من وجود تلك الإجابات إلا أنها لم تكن تؤصل موضوع الضوابط وتقسمه حسب ما سطرته الدراسة هذه.

❖ خطة الدراسة: جاءت خطة البحث في مقدمة، وتمهيد، ومطلبين.

تمهيد: طبيعة العلاقة بين أفراد المجتمع.

المطلب الأول: الضوابط الشرعية العامة المتعلقة بوسائل التواصل الحديثة.

المطلب الثاني: الضوابط الشرعية الخاصة مقسمة إلى عدة اعتبارات.

أولاً: الضوابط الشرعية الخاصة باعتبار وسيلة التواصل المستخدمة بين الطرفين.

ثانياً: الضوابط الشرعية الخاصة باعتبار موضوع مادة التواصل ومقاصدها.

ثالثاً: الضوابط الشرعية الخاصة باعتبار طبيعة العلاقة بين الأطراف المتواصلة.

❖ تمهيد: طبيعة العلاقة بين أفراد المجتمع ذكورا وإناثا.

عند النظر في النصوص الشرعية التي تحدثت عن علاقة أفراد المجتمع المسلم مع بعضهم، ثم علاقة أفراد المجتمع المسلم مع غير المسلم، نجد أنّ الأصل فيها إباحة التواصل بين الجميع على اختلاف الجنس والدين والمكان، إلا أنّ هذه الإباحة قد ضُبطت بضوابط محددة، ينبغي على المسلمين الالتزام بها حتى يتسنى لمقاصد الشريعة من التواصل وجودها من حيث الوجود والعدم.

✓ قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} ¹.

فالتعارف بين الشعوب والقبائل والملل على مدار الزمان والمكان مقصد معتبر شرعا، ما دام أنه مضبوط بالضوابط الشرعية التي وردت في نصوص القرآن والسنة الصحيحة، من تحريم الخلوة، والتزام المرأة بالحجاب، وأن تؤمن الفتنة.

✓ قال تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} ².

فمبدأ التعاون بين الأفراد والمجتمعات أصيل مقصود لذاته في الشريعة الإسلامية، شريطة أن تحيط به التقوى التي تضمن سير خط التعاون بين الناس وفق منهج الله تعالى.

وهناك نصوص كثيرة من القرآن الكريم والسنة النبوية، بل ومواقف عديدة لصداقة النبي صلى الله عليه وسلم تدل على أنّ الأصل في التواصل بين أفراد المجتمع المسلم من ناحية، والمسلم مع غير المسلم من ناحية أخرى مباح، وهذا الأصل ينسحب على حكم وسائل التواصل الحديثة بين أفراد المجتمعات بأنها مباحة، ما دامت الضوابط الشرعية قد وُجدت وجودا وعدما.

لذا قولنا الضوابط لأنّ حكم المسألة ابتداء الإباحة، ولو كان حكم مسألة التواصل ابتداء الحرمة لكان مدار بحثنا حول الرخص التي جاز فيها التواصل.

¹ : سورة الحجرات، آية 13.

² : سورة المائدة، آية 2.

المطلب الأول

الضوابط العامة المتعلقة بوسائل التواصل الحديثة بين الجنسين.

1. ينبغي أن يكون مقصد التواصل بين الطرفين معتبرا شرعا وعرفا، سواء كان هدف التواصل دينيا أو ثقافيا أو علميا أو حضاريا أو تجارة أو مجرد التواصل مع الآخرين.
2. يجب التثبت من غالب ما نقرؤه أو نسمعه أو نشاهده، خاصة إذا كان الأمر متعلقا بمسألة تمس خصوصية الآخرين، أو الأخلاق أو المجتمعات، والأدلة على ذلك كثيرة ومنها قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} ³.
3. المصداقية وعدم انتحال شخصيات وهمية بغية الوصول لمأرب معتبرة شرعا أم لا، لأن الغاية لا تبرر الوسيلة، والأصل في المؤمن الصدق وعدم التزوير على الآخرين ولا سيما الكذب في إبراز الشخصية الحقيقية.
- فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "...، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا" ⁴.
4. الجدية وعدم الاسترسال في الكتابة أو المحادثة أو التواصل المرئي، خاصة عند انتفاء صفة المحارم بين الطرفين، لما قد يفضي الاسترسال إلى مفساد يمكن الاستغناء عنها، ومن ذلك ذهاب خلق الحياء عند المرأة، واستمرار الرجال للتواصل مع الأخريات تحت عناوين وهمية.
- ولنا في ذلك قدوة تلك المرأة التي قالت لموسى عليه السلام: {فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا} ⁵، فواضح لدينا عدم استرسال المرأة مع موسى عليه السلام، فلما علمت أن الأمر قد تم ببضع كلمات، قصرت توضيح مجيئه بها، محافظة على حيائها.
5. الأمانة، وحفظ الخصوصية، وعدم اطلاع الآخرين على عورات المحارم إن كان محرما لها، أو عدم فضح أسرار الآخرين للملأ، سواء كان على المستوى الأخلاق أو العلمي أو الثقافي أو الديني.

³ : سورة الحجرات، آية 6

⁴ : البخاري، صحيح البخاري، باب قول الله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}، حديث رقم(6094)(30/8).

⁵ سورة القصص، آية 25

فهناك نصوص كثيرة دلت على هذا الضابط، ومنها على سبيل الذكر لا الحصر قوله تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} ⁶.

وقصة كشف إحدى زوجات النبي صلى الله عليه وسلم سرّه معروفة في قوله تعالى {وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ} ⁷، وكيف هدهما النبي صلى الله عليه وسلم إن لم تتوبا بالعقاب، لما ترتب على كشف السر من أضرار لحقت بالنبي صلى الله عليه وسلم.

6. حفظ النفس وجوارحها وعدم إرهاقها بمجاوزة الحد بكثرة استخدام وسائل التواصل الحديثة في الحياة اليومية، وإضاعة الوقت فيها، وعدم التقصير بسببها تجاه الواجبات التي فرضها الله تجاه الله والنفس والأسرة والمجتمع.

قال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} ⁸، فالوسطية مقصد هام من مقاصد الشريعة في كل مناحي الحياة، سواء الدينية أو الدنيوية، ومن ذلك استخدام وسائل التواصل الحديثة باعتدال، بلا إفراط ولا تفريط.

7. وضع معايير خاصة لكل مستخدم لوسائل التواصل الحديثة، من المكتوبة والمسموعة والمرئية، بحيث ما يتحقق المقصد بها هو الأولى في الاستعمال، علما بأن الوسائل الثلاثية قد تجتمع في تواصل واحد.

⁶ : سورة الأحزاب، آية 72

⁷ : سورة التحريم، آية 3

⁸ : سورة البقرة، آية 143

المطلب الثاني

الضوابط الشرعية الخاصة بوسائل التواصل الحديثة مقسمة إلى عدة اعتبارات.

◀ الاعتبار الأول: إذا كانت وسيلة التواصل بين الطرفين -الذكر والأنثى- الكتابة، فإنّ الضوابط المتعلقة بها ما يلي:

1. انتقاء العبارات المهذبة التي لا تشير من قريب أو بعيد إلى وجود أيّ شبه يمكن أن تكون مدخلا من مداخل الشيطان، سواء تعلق الأمر بالمشاعر والعواطف أم بالأفكار والسلوك.

والأدلة على ذلك:

قال تعالى: "{الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}"⁹، والكتابة تكون بجارحة اليدين غالبا، والإنسان مسؤول عما تجترحه هذه الجارحة لأنها ستشهد عليه يوم القيامة، ومنها موضوع الكتابة.

وقال تعالى: "يعلمون ما تفعلون"¹⁰، فالملائكة تعلم ما يفعل الإنسان وتسجله في صحيفته ليوم القيامة، والفعل كما هو معلوم أقل ما يقوم به الإنسان وإن لم يكن بقصد، فما بالنا إذا كان بقصد، فمن باب أولى، لذا على الإنسان أن يدرك ما يكتبه بيديه لأنه مسؤول عنه يوم القيامة.

2. انتقاء الرموز الدالة على الحيادية في الفكر والسلوك والعاطفة، وعدم التساهل في استخدام الرموز التي قد تحرف الدردشة عن هدفها الأساس، ومقصدها الأصيل، وإن كان من باب المجاملة، حتى لا تعدّ بابا من أبواب الشيطان.

قال تعالى: "{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ}"¹¹.

3. التركيز على الكلمات ذات المدلول الإيجابي، ممن ترفع الهمة، وتبث الأمل، وتعالج الهموم والأحزان، كما في وسيلتي التواصل الاجتماعي الفيس بوك، والتويتر.

⁹ : سورة يس: آية 65
¹⁰ : سورة الإنفاطار: آية 12
¹¹ : سورة البقرة: آية 208.

ولنا في ذلك هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم ما رواه عنه أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كنت أسمعه كثيرا يقول اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضع الدين وغلبة الرجال"¹².

◀ الاعتبار الثاني: إذا كانت وسيلة التواصل بين الطرفين -الذكر والأنثى- المحادثة، فإنّ الضوابط المتعلقة بها ما يلي:

1. انتقاء الكلام الطيب الحسن، والبعد عن الكلام الفاحش البذيء، أو الكلام الذي يقرب صاحبه من الوقوع في الشبهات.

قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ لِنَ الشَّيْطَانِ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾¹³.

2. عدم الخضوع واللين في القول، بتغيير نبرة الصوت وترقيقها بهدف استمالة الطرف الآخر، حتى لا يفضي الخضوع إلى الوقوع في الحرام، فلا بد من الاقتصار على القول المعروف.

قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾¹⁴، قال الطبري رحمه الله: "فلا تُلْنَّ بالقول للرجال فيما يبتغيه أهل الفاحشة منكن"¹⁵، فإذا كان هذا لأزواج النبي -صلى الله عليه وسلم-، فكيف بغيرهن من النساء؟ وإذا كان هذا في عهد النبوة، فكيف بعصور الشهوة والفتنة؟¹⁶

3. عدم استخدام الصورة للطرفين ما دام مقصد التواصل يتحقق من خلال الصوت والكتابة، إلا إذا كان الطرفان من المحارم غير أجنبي عن بعضهم البعض عندها يمكن استعمال الصورة والفيديو ضمن الضوابط الخاصة في ذلك، وذلك من باب سد الذرائع، وحتى يتحقق المقصد الأصل.

◀ الاعتبار الثالث: إذا كانت وسيلة التواصل بين الطرفين -الذكر والأنثى- من خلال الوسائل المرئية؛ مثل السكايب، أو الإيميل المتوفرة فيه خدمة الفيديو، وغيرهما، فإنّ الضوابط المتعلقة بذلك ما يلي:

12 : البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي-باب من غزا بصبي للخدمة، حديث رقم(2893)(43/4)

13 : سورة الإسراء، آية 53

1414 : سورة الأحزاب، آية 32

15 : الطبري: جامع البيان(20 / 257)

16 : الشيخ الدكتور سلمان فهد العودة.

<http://www.saaid.net/female/f12.htm>

بداية لا بد أن نفرّق بين ما إذا كان الطرفان من المحارم، أم أنهما أجنبيان؛

✓ فإذا كانا من المحارم فإن ضوابط التواصل بينهما ما يلي:

1. الالتزام بحدود الزينة المذكورة، وعدم إظهار العورات، خاصة المرأة كما في قوله تعالى: {وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ} ¹⁷.

2. يجب على الرجل أن يضمن للمرأة الكاشفة زينتها أمامه عدم نظر الآخرين إليها، فهو مؤتمن على ما أظهرت له من زينتها التي شرعها الله، وإن كان الأفضل عدم إبراز المرأة زينتها عبر الوسائل المرئية لعدم ضمان اختراق الشبكة، أو عدم وجود الخصوصية على البرنامج التي يتم التواصل عبره، مثل برنامج السكايب.

3. استخدام الشبكات الآمنة والتي تضمن للطرفين الخصوصية أثناء كشف المرأة لزينتها، فمن مقاصد الشريعة حفظ الأعراض، وصون المرأة من الوقوع في مكائد الآخرين.

✓ أما إذا كانا من الأجانب فإن من أهم ضوابط التواصل بينهما ما يلي:

1. التزام المرأة باللباس الشرعي الكامل، وإن أمكن عدم اقترابها من الكاميرا، لأن الأصل في المرأة الاحتشام أمام الأجانب، للنصوص الشرعية الكثيرة الواردة في هذه المسألة من القرآن والسنة الصحيحة، منها:

قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ} ¹⁸، وقوله تعالى: " {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ} " ¹⁹.

2. على المرأة أن تحافظ على صفات اللباس الساتر لها، بأن لا يصف مفاثنها، وأن لا يشفّ، وأن يكون من لباس الشهرة.

3. على الرجل أن يحافظ على ستر عورته أمام المرأة الأجنبية، وأن لا يظهر بعض مفاثنه للمرأة وإن كان التواصل مرئياً غير واقعي، انتقاءً لوقوع الفتنة بين الطرفين وخاصة المرأة.

4. على الرجل أن لا يدقق النظر في المرأة خاصة إذا كانت الكاميرا قريبة على وجه المرأة!، علماً بأن التواصل بينهما مرئياً لا يستلزم ذلك إلا إذا كان بهدف مقصد آخر فاق بدرجته مقصد حفظ الدين، مثل العلاج.

¹⁷ : سورة النور، آية 31

¹⁸ : سورة الأحزاب، آية 59

¹⁹ : سورة النور، آية 31

ثانياً: الضوابط الشرعية الخاصة باعتبار موضوع وسائل التواصل ومقصدها.

1. لغة الخطاب بين الطرفين لا بد وأن تضبطها آداب الخطاب، بعيداً عن المدح والثناء ووصف من لا يستحق بما لا يستحق، أو استعمال لغة مخلة بالآداب، أو استعمال ألفاظ الذم؛ كالشتم.

قال تعالى: {وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا} ²⁰.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن المؤمن ليس باللعان، ولا الطعان، ولا الفاحش، ولا البذيء" ²¹.

2. إذا كان موضوع مادة التواصل ذات طابع ديني؛ من القرآن والسنة، وعلماء الشريعة، والمفكرين، فيسلتزم من الأطراف المتواصلة مع هذه المواقع الضوابط التالية:

أ. الوثوق من مصدريتها الدينية، وصحة مسارها العقائدي والفكري تجاه القرآن والسنة النبوية، والفكر الإسلامي السياسي، فمن أهداف بعض مواقع التواصل الاجتماعي تشويه صورة السنة النبوية، وحاملي الفكر الإسلامي المعتدل.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} ²².

ب. الحرص على نشر ما هو معتبر شرعاً من الأحكام الشرعية، والأحاديث النبوية، والأخلاق المتزنة بعيداً عن المغالاة، والعمل على انتقاء الأقوال المعتدلة لحملة الفكر الإسلامي ورواده، حتى لا نكون ممن ينشر الأغلوطات من حيث لا ندري فنكون بوقاً للشر!

20 : سورة الإسراء، آية 53

21 : أحمد، مسند أحمد بن حنبل، حديث رقم (3948)، (416/1)

22 : سورة الحجرات، آية 1

3. إذا كان موضوع مادة التواصل ذات طابع علمي، أو ثقافي، أو اقتصادي، أو سلوكي، فيسلتزم من هذه المواقع والأطراف المتواصلة معها الضوابط التالية:

أ. التأكد من كون المفاهيم المعرفية، والقضايا العلمية المبنوثة في مواقع التواصل من الحقائق العلمية التجريبية، أو من النظريات التي لم ترق بعد إلى الحقائق، وليست مجرد أفكار هنا وهناك.

ب. عند تداول المادة المعرفية والعلمية، لا بد من التفريق بين كون المادة المتداولة في مواقع التواصل الاجتماعي ولا سيما الفيس بوك، والتويتر، هي من بنان أفكارنا أم من علماء آخرين، حتى لا ينسب العلم لغير أهله.

ثالثاً: الضوابط الشرعية الخاصة باعتبار طبيعة العلاقة بين الطرفين.

نقصد بطبيعة العلاقة ما إذا كان الطرفان على صلة كالقربى أو النسب، أو لا تجمعهم علاقة اجتماعية ابتداء.

1. الضوابط المتعلقة ما إذا كان بين الطرفين صلة قربة أو نسب، هي:

أ. الحفاظ على الضوابط المذكورة في البند الأول من ناحية مدى إبراز الزينة، وغير ذلك.

ب. صون الخصوصية العائلية أو وعدم محاولة نشرها بين الآخرين تحت أي حجة، خاصة وإن كانا زوجين.

قال تعالى: {وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ} ²³، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ مِنْ أَسْرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنَزَلَةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتَفْضِي، إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا" ²⁴، قال النووي: "وفي هذا الحديث تحريم إفشاء الرجل ما يجري بينه وبين امرأته من أمور الاستمتاع ووصف تفاصيل ذلك وما يجري من المرأة فيه من قول أو فعل ونحوه" ²⁵.

فكيف إذا قام أحد الزوجين بنشر ذلك مكتوباً على مواقع التواصل الاجتماعي بين أهله، وأصدقائه؟!.

²³: سورة المؤمنون، آية 8

²⁴: مسلم، صحيح مسلم، حديث رقم (3615)، (157/4)

²⁵: النووي، شرح النووي على مسلم (8/10)

ج. التواصل بينهما غير مفتوح الأفق بل حسب درجة صلة القربى تكون درجة التواصل وطبيعته.

2. الضوابط الشرعية المتعلقة بالطرفين ما لم يكن بينهما أي صلة، وتتمثل بـ:
- أ. جعل مقصد التواصل عاما وليس خاصا، فلا ينبغي الخوض في الخصوصية مطلقا، ولا بد من التركيز حول مقصد التواصل فقط.
- ب. لا بد من معرفة حقيقة الطرف المقابل، وأنه ثقة وليس بمنتحل لشخصية وهمية يريد من خلالها الحصول على مآرب أخرى غير متعلقة بذات مقصد التواصل.
- ت. لا بد من التواصل مع أهل الدين والخلق والعلم، والابتعاد عن أهل الرذيلة وأصحاب الكبائر، وممن ينشرون المحرمات.

*** **